شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بالرسالة صفحات لم ترد بالاصل

ص ١٤٢

جامعة المنيا
كلية الدراسات العربية
قسم الفلسفة الإسلامية

عقيدة ختم النبوة بين العقل والنص

رسالة دكتوراه

إعداد

جمال الحسينى محمد أبو فرحة

مدرس الفلسفة الإسلامية المساعد

بجامعة قناة السويس

إشراف

الأستاذ الدكتور / عامر النجار

أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة قناة السويس

الأستاذ الدكتور / محمد على الجندى

أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد

ووكيل كلية الدراسات العربية بجامعة المنيا

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾

[الأنفال : ٤٢]

الإهـــداء

إلى ورثة الأنبياء . .

هؤلاء الذين تضع الملائكة لهم أجنحتها رضا بما يصنعون

هؤلاء العدول الذين يحملون هذا العلم من كل خلف

ينفون عنه تحريف الجاهلين

وانتحال المبطلين

وتأويل الغالين

وأخص بالذكر منهم أبي . . أمي . . أستاذي الدكتور/ عامر النجار

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١
الباب الأول : "النبوة ـ الختم" بين اللغة والاصطلاح	٩
الفصل الأول : النبوة بين اللغة والاصطلاح	١١
الفصل الثانى : الختم لغة وختم النبوة اصطلاحاً	٣٧
الباب الثانى : ختم النبوة : إمكانيته وحكمته	٥٢
الفصل الأول : إمكانية ختم النبوة	٥٣
الفصل الثانى : حكمة ختم النبوة	٧٧
الباب الثالث : معايير النبوة الخاتمة	٨٣
الفصل الأول : التصريح بالختم والتأكيد عليه	٨٤
الفصل الثانى : الحفظ من التحريف	٢٠٣
الفصل الثالث : العالمية	٢٥١
الخاتمة والتوصيات	٣١٦
أهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية	٣٢٤
الملخص الإنجليزي	

المقدمة

تعد قضية النبوة تعد من أهم قضايا الإنسان إن لم تكن أهمها على الإطلاق [1]

وذلك أن الإيمان بنبوة معينة أو عدم الإيمان بالنبوة عامة هو أهم ما يشكل عقيدة الإنسان التي تنبع منها كل تصرفاته وسلوكياته في حياته

ومن هنا فإن الإيمان بالنبوة يختزل الدرس الفلسفي وذلك أن الإيمان بالنبوة يقتضي التسليم بما تأتي به من عقائد وشرائع ، ومن ثمة فإنه يجيب على كثير من القضايا التي تحاول الفلسفة بحثها

وقضية النبوة من أهم القضايا التي شغلت وما زالت تشغل بال أصحاب الديانات المختلفة والتي أدت إلى كثير من الخلاف والجدال والنزاع [2] الذي أضاع على الإنسانية كثيراً من الوقت والجهد والمال في الحوار والجدال الذي كثيراً ما وصل بالخلاف إلى حد استخدام القوة والاضطهاد والقتال المسلح

ولم يكن هذا الصراع بين أصحاب الديانات الكبرى فقط أو بين عدد محدود من أصحاب الديانات المختلفة

فأدعياء النبوة والشقاق كثيرون في كل عصر ومصر ، ففي الولايات المتحدة الأمريكية فقط على سبيل المثال في عام ١٩٨٤ م - كما تقول الإحصائيات - وجد بها حوالي ١٥٠٠ مسيح كاذب وهذا الرقم أذهل الباحثين وللأسف ليس المنتهى بعد [3]

---

(١) ومن هنا وصف القرآن مدعي النبوة بأنه أظلم الناس فقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام : ٩٣] .

كما جعل من لم يؤمن بالنبوة الحقة في ضلال مبين فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [سبأ : ٢٤] .

(٢) قال تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة : ١٢٠] .

(٣) انظر بولس عطيه بسليوس : الطوائف المسيحية ص ١١٤ .

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : " لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله [رواه البخاري في صحيحه ٢٤٣/٤ واللفظ له ومسلم في صحيحه ٢٢٤٠/٤ وأبو داود في سننه ١٧١/٤ والترمذي في سننه ٤٦٥/٦ من تحفة الأحوذي وأحمد في المسند ٤٣٩/٢]

ولعل المقصودين بهذا العدد هم من ستكون لدعوتهم أثر وشأن كبير .

ولا شك أن خطورة هذه الحركات تتعاظم عندما تنجح في السيطرة على وسائل الإعلام [1] أو مصادر المال أو دفة السياسة [2]

إلا أن ذلك لا يعني على الإطلاق أن الأفضل هو إغفال هذه القضية وأمثالها طالما جرت على الإنسانية مثل ذلك الخلاف ، فهذا ضد طبيعة الأشياء

فعقيدة الإنسان شيء لا يأتيه من الخارج فيقبله أو يرفضه مرضاة للداعي أو خوفاً منه ، ولكنها ضميره وقوام حياته لا يمكنه الفكاك منه بحال

ومن لم يؤمن بالعقيدة الحقة فلابد له من عقيدة غير حقه يؤمن بها فالقلب لا يقبل الفراغ

وليس من مخرج من تلك الأزمة إلا بالحوار والتدبر والتأمل الذي تحثنا عليه ديانات السماء وتلح ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ [3]

ففي القرآن يقول تعالى : ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ [4]

ويقول تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [5]

وفي العهد الجديد ورد على لسان المسيح عليه السلام : " فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية " [6]

---

(١) فعلى سبيل المثال نجد أن موسس جريدة "الواشنطن تايمز" هو أحد أدعياء النبوة وهو القس الثري "صن مون" الذي ادعى النبوة عام ١٩٣٦ .

(٢) فعلى سبيل المثال نجد أن أول حاكم عينه الإنجليز على العراق بعد احتلالهم له هو "ميجر حبيب الله شاه" أخو زوجة مرزا بشير الدين محمود ابن غلام أحمد القادياني – وخليفته الثاني – الذي ادعى النبوة في الهند سنة ١٩٠٠ م وأسقط فريضة الجهاد انظر محمد يوسف البنورى وآخرين : موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١١٦ .

(٣) الأنفال : ٤٢ .

(٤) النساء : ٨٢ .

(٥) سبأ : ٤٦ .

(٦) يوحنا ٥ : ٣٩ .

ويقول بولس : " لا تحتقروا النبوات، امتحنوا كل شيء، تمسكوا بالحسن " [1]

وفي العهد القديم يقول سفر الأمثال : " الغبي يصدق كل كلمة، والذكي ينتبه إلى خطواته"[2]

وتتبدى كذلك أهمية موضوع هذه الدراسة "عقيدة ختم النبوة بين العقل والنص" من أن هذا الموضوع رغم أهميته ، ورغم معاشرتي له قرابة خمسة أعوام لم تقع تحت يدي عنه دراسة مستفيضة لا بالعربية ولا بالإنجليزية

فقد كان الإغفال أو شبهه هو السمة العامة لهذا الموضوع وخاصة في دراسات القدماء حول قضية النبوة

رغم أن طرح هذه القضية ليس بالجديد

ولعل مرجع ذلك يعود إلى أن إعلان "ختم النبوة" باليهودية أو بالمسيحية إعلان مصطنع لم يجمع عليه أهله ومن ثمة لم يجسروا كثيراً على إطالة القول فيه

أما في الإسلام فقد كان ذلك الإعلان من القوة والوضوح أن أمن أهل الإسلام عليه وكفوا مؤونة جمع الهمة في الدفاع عنه بالمنطق والمجادلة فكان حديثهم عنه من ثمة عرضاً

واكتفوا بالسيف بينهم وبين مخالفيهم واعتبروا أن الكلام في هذه القضية لن يزيدها وضوحاً بعد وضوحها ، وإنما سيجعلها تبدو وكأنها قضية خلافية تعوزها الأدلة وتنقصها البراهين

ولكن في هذه الأزمنة الأخيرة وكنتيجة لظروف عديدة – ليس هذا موضع بحثها – ضعفت صلة بعض قطاعات من المسلمين بالإسلام ، وغدا أمر عقيدة ختم النبوة بالنسبة لهم ليس كما كان بالنسبة لآبائهم

ومن هنا كانت هناك دراسات عديدة قام بها المسلمون لهذه العقيدة وجهوا فيها خطابهم لأمة الإسلام حثاً لها على التمسك بعقيدتها والذب عنها أمام شبه الغالين وتحريف الجاهلين وادعاءات المبطلين ، ومن ثمة كان منطلق هذه الدراسات أساساً هو القرآن والسنة

وذلك كدراسة السيد / محمد الحافظ التجاني [رد أوهام القاديانية في قوله تعالى : ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾] [3]

---

(١) ١ تسالونيكي ٥ : ٢٠-٢١ .

(٢) أمثال ١٤ : ١٥ .

(٣) مطابع الدحوي ، القاهرة ١٩٨٨ .

وكدراسة الباحث / أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي المعنونة باسم "عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية " [١]

وكدراسة أبي الأعلى المودودي : "ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة" [٢]

وما خرج عن هذا الإطار في دراسات المسلمين واتسم بشيء من العموم في تناول القضية اتسم كل ما وقع تحت أيدينا منه - بعد طول بحث ومعاناة - بالإيجاز فلم يرو ظمأ ولم يشف غليلا

وذلك ككتاب أبي الحسن الندوي "النبي الخاتم والدين الكامل " [٣] فلم تتجاوز عدد صفحاته الأربعين صفحة بالمقطع الصغير

وكذلك كتابه "النبي الخاتم" [٤] فلم تتجاوز عدد صفحاته التسعين صفحة بالمقطع المتوسط .

وهناك أيضاً دراسة محمد باقر الصدر "النبوة الخاتمة" [٥] والتي تقع في أقل من ستين صفحة بالمقطع الصغير

وكذلك دراسة مرتضى مطهري : "ختم النبوة" [٦] والتي تقع في حوالي ثمانين صفحة بالمقطع الصغير

وعلى ذلك فقد رأيت أن المكتبة العربية في حاجة ماسة لدراسة مستفيضة لموضوع "عقيدة ختم النبوة" وذلك من كافة الزوايا والتصورات لا من زاوية دين معين أو فرقة بعينها

---

(١) وقد قدمها الباحث كإطروحة للماجستير بالمملكة العربية السعودية منذ أكثر من ثمانية عشر عاماً ، وصدرت الطبعة الأولى منها عن دار طيبة بالرياض عام ١٩٨٥

وقد كانت هناك محاولة لدراسة قريبة من هذا الموضوع قدمها الباحث / محمد أحمد عبد الرحمن الحشاش للحصول على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين ، جامعة الأزهر بالقاهرة منذ أكثر من خمسة عشر عاما ، تحت عنوان "عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية والتيارات المعادية لها " ولم يكتب لها النجاح لسفر الباحث وانقطاعه عن مواصلة هذا البحث .

(٢) الصادرة عن دار العروبة ، لاهور ، باكستان ١٩٧٩ م .

(٣) وهو في أصله محاضرة ارتجلها سماحته في مؤتمر "صيانة ختم النبوة العالمي" الذي عقدته الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م ونقلها إلى العربية الأستاذ / نور عالم خليل الأميني ، ونشرها المجمع الإسلامي العلمي برقم (٢٠٤) ط ١ لكهنو - الهند ١٩٨٧ .

(٤) نشر المجمع الإسلامي العلمي - لكهنو - الهند ١٩٧٨ .

(٥) دراسة وتقديم جودت القزويني ، دار المنتظر ط ٣ بيروت لبنان ١٩٨٥ م .

(٦) ترجمة عبد الكريم محمود ، دار المحجة البيضاء ، دار الرسول الأكرم ط ١ بيروت ، لبنان ١٩٩٢ .

فليس المسلمين فقط من تعنيهم هذه القضية ، وذلك أن الإيمان بعقيدة ختم النبوة يحول ابتداء بين المرء وبين أي محاولة للنظر والتفكير في صدق أي دعوى للنبوة بعد إيمانه

ومن ثمة فإن هذا الإيمان لا يحول بين المسلم وبين الانزلاق في دعوات النبوة الكاذبة فقط ، ولكنه أيضاً يحول بين اليهودي والإيمان بالمسيحية وبالإسلام وبين المسيحي والإيمان بالإسلام

وقد كان منطلقنا في هذه الدراسة من العقل أولاً ومن النص ثانياً ، وذلك لأن حديثنا لا يخاطب أهل نص واحد وإنما يخاطب أهل عقل واحد

وداخل هذا الإطار العقلي حاولنا الإجابة عن القضايا الآتية :

هل ختم النبوة يقتضيه العقل ؟

أم يرفضه ؟

أم لا يمانع منه ؟

وهل له حكمة ؟

وما هي إن وجدت ؟

وما هي المعايير التي يشترطها العقل للنبي الخاتم وللرسالة الخاتمة إن كان هناك للنبوة ختم ؟

أما النص فقصدت به النصوص المقدسة في الديانات التي ادعت أو ادعى أنصارها لها الخاتمية

وهذه الدعوة لم نجدها متبلورة واضحة سوى في أربعة ديانات [1] هي اليهودية والمسيحية والمانوية والإسلام

وقد استبعدنا الديانة المانوية من هذه الدراسة حيث أنها لم يعد لها وجود في عصرنا الحاضر

---

(١) ادعى بعض البراهمه ختم النبوة "بآدم" عليه السلام ، وادعى بعض آخر منهم ختمها "بإبراهيم" عليه السلام
انظر حسن حنفي : من العقيدة إلى الثورة ١١٣/٤، ١١٤ .
وادعى بعض الصابئة أن آخر الأنبياء هو شيث [إدريس] عليه السلام. انظر محمد نصار : العقيدة الإسلامية ٩٧/٤ .